في سبيل ثقافتنا العامة : ١

البكالوريا اللبنانية والتعليم العصري

بقلم فؤاد افرام البستاني
استاذ الآداب العربية في كلية القديس يوسف

٣

من يدرس بامعان برنامج البكالوريا الجديدة ، ويُعمل الذهن بدقة في قيمة اقسامه ويقابلها بعضها ببعض ، لا يسعه الّا الاقرار بحكمة واضعي هذه الاقسام ، والثناء على ما بذلوه من الجهود كي يناسبوا بينها جميعاً ، ويسيروا بها الى الغاية المهمة التي توخوها من تدريب الطلّاب على طرق التنشئة الثنوية التي كثيراً ما تقدم لنا ان حدّدناها وشرحناها . فهم في عملهم هذا ، وخصوصاً في اخلاصهم في العمل ، يستحقون كل ثناء ، على الرغم مما تسرّب الى البرنامج من نواقص وهفوات سنشير اليها ، وكلها سهلة الاستدراك . ولنا الامل ان وزارة المعارف لا تُحجم عن اصلاحها ، اذا ما أُبديت لها الانتقادات الوجيهة في ذلك . وعلى هذا الامل نذكر بعض ما رأيناه مناسباً عند درسنا البرنامج قسماً قسماً :

اللغة العربية في قواعدها وآدابها

للغتنا النصيب الاوفر في البرنامج الجديد ، سواء في ذلك الفرع الادبي والعلمي ، القسم الاول والثاني . ففي القسم الاول خُصّ الفرع الادبي بساقين خطيين : الاول في الآداب العربية ، والثاني في النقد الادبي[1] ، وبسؤال شفهي في

(١) للطالب ان يستبدل بالمسابقة العربية الثانية مسابقة في احدى اللغات الاجنبية الحيّة ، او ترجمة نص لاتيني .

تفسير نصّ ما. وتبلغ معدلاتها خمسة على احد عشر معدلًا. هذا مع ترك الحرية للطالب ان يستعمل اللغة العربية للجواب عن اسئلة التاريخ والجغرافية والرياضيات. وهكذا فلا يبقى خارجاً عن لغتنا الّا مسابقة الآداب الفرنسوية وتفسير النص الفرنسوي. وكذلك القول عن الفرع العلمي، باسقاط سباق النقد الادبي منه، لكثرة ما فيه من السباقات والاسئلة في العلوم والرياضيات. اما القسم الثاني ففي الفرع الادبي منه تتمثل اللغة العربية بسباق خطي وسؤال شفهي، كل منها بمعدل واحد، مع ترك الحرية للطالب في الجواب بالعربية عن اسئلة الفيزياء، والكيمياء، والتاريخ الطبيعي، والتاريخ، والجغرافية، وعلم رسم الكواكب، كتابةً كان ذلك او شفهة. وقد نالت العربية حظّاً اوفر في الفرع العلمي من القسم الثاني ففيها وحدها يُعطى السباق الخطي في الفلسفة الادبية.

كل هذا يدعو الى التفاؤل بمستقبل هذه اللغة العزيزة علينا التي كثيرًا ما يضرّها اولئك الذين يدّعون الغيرة عليها، اذ كثيرًا ما تكون تأالةً تلك الغيرة العمياء التي لا تعرف، ولا تحب ان تعرف، موضع الألم فتعالجه. على ان ما يفوق كثرة المسابقات العربية مدعاة الى التفاؤل بالمستقبل هو ذاك الروح الظاهر في تنسيق موادّ البرنامج وترتيب اقسامه، الدالّ على اهتمام اولي الامر بصرف اللغة عن تلك المجموعة المادية الجافة التي تقدّم لنا وصفها، الى الآلة المرنة التي نحتاج اليها في زمننا هذا. وهو امر لم يمكن تطبيقه في الدورة الاولى من الامتحان لما بسطناه من الاسباب في المقال الماضي. على ان املنا شديد في امكان تطبيقه في المستقبل القريب، ولا سبيل الى ذلك الّا بتطبيق ما اختُبر وقرّر في بلاد الغرب من اساليب النقد الحديث، وطرق الدرس العلمي، على آدابنا القديمة، ومذاهب تدريسها التقليدية. وهو ما رمى اليه واضعو البرنامج فحصروا المسابقة المهمة بموضوع من «آداب اللغة»، او من «الفلسفة الادبية» او بأي موضوع «اخلاقي». فوضعوا الطلّاب ضمن دائرة محدودة لا يمكن ان يتعدوا ما تتطلب منهم من المعلومات الدقيقة، وعرضها باسلوب فيه وحدة وتنسيق، الى ما قد يكون اسهل عليهم من رصف القوالب الفارغة والتعابير الطنانة دون لحمة ولا ترتيب. على اننا نلاحظ هنا نقصاً من السهل استدراكه في ما

خصّ السياق العربي الثاني في الفرع الادبي من القسم الاول ، فقد ذكر عنه في البرنامج : «بحث في نصّ عربي من الوجهتين البيانية والنحوية.» ولا يخفى على كل من عانى التعليم ما في هذا الكلام من الغموض ، لاضطراب لفظة «البيانية» وتقلقل مدلول «البيان» في عرف القدماء من الاساتذة — ولا يزال بيننا كثير منهم — وعرف العصريين الذين يرون فيه خصوصاً فنّ التأليف الادبي التام اولاً من حيث المعنى ، وثانياً من حيث المبنى ... قد لا ينتبه لهذا الامر من يطالع البرنامج بسرعة دون الاهتمام بتطبيقه العملي فينسب انتقادنا الى التعنت . ولكن اذا مكنته الظروف ، كما مكنتنا في السدورة الاولى ، من الوقوف على مسابقات الطلبة في الموضوع ، وتحقق ، كما تحققنا ، كم شوّش هذا الغموض من افكار اولئك المساكين فهاموا يضربون بين اركان البيان من تشبيه واستعارة ، ومجاز ، وبديع لفظي ومعنوي ، وقواعد النحو المختلفة ، واصول النقد الادبي الحقيقي ، ورأى ان القليل منهم كانوا يجمعون نتفاً من كل شيء في مسابقاتهم ، والكثير لا يجمعون شيئاً — اذا تحقق كل هذا ، اشفق معنا ، وتمنى لو استبدلت وزارة المعارف بهذا العنوان قولها : «مسابقة في الانتقاد الادبي» واردفت ذلك بقاعدة عقلية لهذا الانتقاد ، يطبقها الاساتذة في مدارسهم فيدرّبون عليها الطلّاب قبل الهجوم على الامتحان النهائي.

هذا ما كان من امر طريقة الفحص . اما منهاج الآداب العربية نفسه فلا حاجة الى القول انه اتى في وقته ، ليصرف اساتذتنا وطلابنا عن درس ظاهر اللفظة الى التعمق في آدابها ، تابعين في ذلك تطوّر تلك الافكار المتعدّدة المنشأ زماناً ومكاناً والمعبر عنها بالقالب العربي . وعليه فالمنهاج في غاية الموافقة ، على ما فيه من نواقص قليلة سنشير اليها في ملحق هذا الدرس . ولا عبرة باقوال المنتقدين ، واكثرهم لم يتعوّدوا درس الآداب او تدريسها على هذه الطريقة ، فرأوا بحكم الطبع ما يخالف عاداتهم التقليدية فلم يقرّوه . هذا وانه يمكننا ان نردّ جميع انتقاداتهم الى امرين : ١ — المنهاج طويل . ٢ — ليس لدينا من الكتب ما يوافقه .

اما طول المنهاج فهو في ظاهره اكثر منه في حقيقته . ولعل المنتقدين رأوا

كثيراً من الاقسام والفروع والملحقات فهالهم ذلك ، وما كان المقصود منها الّا تدريبهم على طريقة التدريس ، والتسهيل عليهم ترتيب موادهم ومعلوماتهم . واما الاعتراض الثاني فهو في غاية السذاجة ، ان لم نقل في غاية الغثاثة ، وهل عرفتم حكومة تعتمد في سنّ منهاج لشهادتها الرسمية على كتاب موضوع ؟ وان هذا الاعتراض ليذكرني ببعثنا الشديد في مجلس كنا نقرأ فيه المنهاج الذي وضعته وزارة المعارف السورية ، حتى اذا وصلنا الى الصف الثاني ، قرأنا مقرر «تاريخ الادب» واذا الواضع يقول في آخره : «ويجب ان لا تقلّ المواد التي تدرّس في هذا الصف عن المواد المذكورة في كتاب الوسيط من اوله الى منتهى العصر الاموي . » ، وعند ذكر «تاريخ الادب» في الصف الاول يقول الواضع نفسه : «ويجب ان لا تقل المواد التي تدرس في هذا الصف عن المواد المذكورة في كتاب الوسيط من اول العصر العباسي الى منتهى الكتاب . » وعلى الجملة ان وزارة المعارف السورية وضعت منهاجها في الادب العربي معتمدة على كتاب الوسيط . . . واهون ما يؤخذ على الوسيط انه تأليف «مصري» في تاريخ ناحية من نواحي الادب العربي . . . هذا وليفهم المعترضون انّ للحكومة ، بل عليها ، ان تضع منهاجها بصرف النظر عن الكتب المعروفة ، حتى اذا فرغت منه ، أتى دور المؤلفين فيجدّون ويجتهدون ليضعوا كتبهم موافقة لهذا المنهاج .

ومما يجب الاشارة اليه في منهاج الآداب العربية اتساعه في درس النهضة الحديثة ، وهي ظاهرة مهمة في تاريخ ادبنا ، وان لم يتجاوز ذكرها في «الوسيط» عدة صفحات ، وان لم يتجاوز تأثيرها في عرف اصحاب «الوسيط» حدود البلاد المصرية . على ان ذلك لا يمنع كون دارسي الادب العربي ، في الشرق والغرب ، يميلون في زمننا كل الميل الى درس هذه الآداب العصرية ، واصدق الشهود اهتمام المستشرقين في فرنسة وانكلترة وروسية ، والمانية خصوصاً ، بهذه الآثار الحديثة مما ذكره مؤخراً المستشرق الروسي المشهور ، الاستاذ اغناطيوس كراتشقوفسكي[1] . فأتى المنهاج اللبناني متلافياً ذلك النقص ، فتعمق في درس اسباب

١) اغناطيوس كراتشقوفسكي : درس الآداب العربية الحديثة (في مجلة المجمع العلمي العربي ، دمشق ١٩٣٠ : ١٨)

النهضة من بعيدة وقريبة ، وتوقف لدى مظاهرها المختلفة، وتجاوز القرن التاسع عشر الى ما بعد الحرب الكبرى في ذكر بعض الفنون كالشعر والنقد الادبي ، فكان موافقاً كل الموافقة للاسلوب العلمي في الدرس ؛ جامعاً بين القديم والحديث في الموضوع.

. . .

اما في ما خص اللغة الفرنسوية وآدابها فليس ما يستحق ذكراً خاصاً سوى ان المنهاج اكتفى من تاريخ تلك الآداب بالقرن السابع عشر وما يليه الى نهاية القرن التاسع عشر.

التاريخ والجغرافية

على اننا نقف قليلاً عند منهاج التاريخ والجغرافية ، فنلاحظ ان واضعي هذا المنهاج تبعوا طريقة البكالوريا الفرنسوية القديمة المدعوّة بطريقة «الازدواج»، ومعنى ذلك ان المادة الواحدة كانت تُدرس على مرتين: في الصف الثالث ، وفي الصف الاول ، في ما خص الجغرافية ؛ وفي الصف الثالث ، وفي صف الفلسفة ، في ما خص التاريخ . الّا ان عقبة هذا الازدواج في المنهاج الفرنسوي القديم ، كانت تظهر اقل تأثيراً منها في المنهاج اللبناني الجديد ، لان الفاصل بين تدريس المادة كان سنتين على الاقل . بينما لا نراه يتجاوز السنة في منهاجنا ولاسيما في موضوع الجغرافية. وهاك تفصيل ذلك[1].

القسم الاول (الصف الاول)	القسم الثاني (صف الفلسفة)
لبنان وسورية : المناطق الطبيعية – الجغرافية الطبيعية.	جغرافية لبنان وسورية البشرية والاقتصادية.
الممالك الواقعة على البحر المتوسط ، وآسية الوسطى.	جغرافية فرنسة وستمراتها ، والشعوب الواقعة على شرقي البحر المتوسط ، وجغرافية آسية الوسطى.
	معلومات عن اهم الدول الاقتصادية في العالم.

١) منهاج البكالوريا اللبنانية – الطبعة الاولى – ص ٣٥و٣٥

وان من له اقلّ المـام بتعليم الجغرافية يدرك انه من المستحيل ان تُفصل اقسام الجغرافية من طبيعية وبشرية واقتصادية ، الواحد عن الآخر . وعليه يرى المعلّم ذاته مضطرّاً لان يعيد امام الطلاب ، في صف الفلسفة ، قسماً كبيراً مما قاله في الصف الاول ، فيضجرهم ويصرفهم عن الافادة من حيث لا يقصد . هـذا فضلاً عن ان منهاج القسم الثاني اطول من ان يمكن للتلميذ استيعابه في عام واحد . فان فرنسة ومستعمراتها ، واهم الدول الاقتصادية في العالم ، بصرف النظر عن لبنان وسورية ، موضوع مادة ضخمة لا يمكن شرحها في مدة سنة ، ولا فائدة من تلخيصها واختصارها .

وان جاز لنا ان نبدي رأياً ، فاننا نشير الى التقسيم الآتي :

في الصف الاول : البحر المتوسط وما يحيط به من البلدان الاوربية والافريقية (ما عدا مصر) .

في صف الفلسفة : تركية ، ارمينية ، اذربيجان ، لبنان وسورية ، فلسطين ، العراق ، جزيرة العرب ، مصر .

ويمكننا القول نفسه تقريباً في ما خص منهاج التاريخ فان مواده ، في غير تاريخ لبنان وسورية ، لم تنسق على اسلوب موافق . فقد كان على الواضع ان يختار من التاريخ العام ما يوافق التاريخ الشرقي خاصة ، ويوضح ذلك بطريقة صريحة لا ان يكتفي ، في منهاج القسم الثاني ، بذكر «اهم المعلومات من تاريخ شعوب اوربة الشرقية وعن تواريخ مصر وايطالية والمانية وانكلترة والولايات المتحدة منذ ١٨٤٨ الى اليوم» ، مستعيناً بالفاحص في تمكين «الطالب عن تبيان مقدار معرفته بالعلائق الموجودة بين الحوادث التاريخية في فرنسة واوربة وحوادث التاريخ في الشرق .»[1] فان هذا الاحتياط الاخير لا يجدي شيئاً ، ولا يصل اليه الطالب الّا وقد فات الحين .

الرياضيات والعلوم

من محاسن بكالوريتنا انها فصلت كل الفصل بين الفرع الادبي والفرع العلمي في ما خصّ العلوم والرياضيات وما اليها ، فلم تجبر جميع الطلاب ان

(١) المنهاج ، ص ٢٥

يتبعوا منهاجاً علمياً قد لا يوافق ذهنية اكثرهم ، فنجت بذلك من المزلّة التي وقع فيها البرنامج الفرنسوي الحديث ، اذ جعل درس الرياضيات والعلوم اجبارياً الى حدٍّ ما في جميع فروع البكالوريا ، فادّى ذلك في دورة السنة الماضية ، وهي الاولى من البرنامج المذكور ، الى اسوأ النتائج كما يظهر من الاحصائيات الدقيقة التي تنشرها ادارات الكليات الفرنسوية . ولا يتسع المقام لذكر الكثير منها فنكتفي بالاشارة الى ان معدّل النجاح في كلية لويس الكبير (*Louis-le-Grand*) في باريس لم يتجاوز ٣٢ ٪ في حين ان ذلك المعدّل لم يكن لينحط على ايام البرنامج السابق ، عن الخمسين بالمئة . وكذلك القول عن النتائج في كلية هوش (*Hoche*) في ڤرسايل ، فقد نجح من طلابها في الفرع A' ١٦ على خمسين او ٣٢٪ ، وفي الفرع B ٨ على خمسين او ١٦ ٪ . فقام اذ ذاك اساتذة التعليم الثنوي ، واعادوا الحملة التي قاموا بها على اثر نشر البرنامج ، ذاكرين ان من الطلاب من لا تتفق ذهنيتهم والتعمق في درس العلوم ولاسيما الرياضية منها ، وعليه فان البرنامج يظلمهم ، ويفسد عليهم تنشئتهم الادبية اولاً ، ومستقبلهم ثانياً ، باجبارهم جميعاً على درس منهاج علمي كان يُترك في البرنامج السابق لمن يرون من انفسهم الاستعدادات الطبيعية للقيام به . وكان آخر ما بلغنا من هذه الاحتجاجات مقالة شديدة اللهجة لغوستاف كوهن ، من اساتذة السوربون ، كتبها على اثر قيامه بالفحص حسب البرنامج الجديد ، فذكر النتائج المؤلمة وتأسف على البرنامج الماضي ، وتمنى لو اعيد بعد ان تُحذف منه الفئة B الخاصة باللغة اللاتينية واللغات العصرية وحدها .[1] وهذا البرنامج الفرنسوي القديم هو الذي اقتدى به واضعو برنامجنا فسلموا من تلك الورطة ، وكان منهاجهم الرياضي والعلمي على غاية ما يرام ، لولا انهم تجاوزوا الحدّ في اهمال الرياضيات في الفرع الادبي من القسم الاول ، وانصرفوا نوعاً ما عن العلوم العملية الى النظريات في ما سوى ذلك . وقد احدثوا صعوبة في التدريس بتطبيقهم المنهاج الرياضي للفئة الفرنسوية القديمة D ، على الفرع العلمي من القسم الاول ،

(١) Gustave Cohen, *Le nouveau Baccalauréat, sciences + lettres*, – dans « *Les Nouvelles Littéraires* », 16 nov. 1929.

وذلك ان الكتب التي يدرس فيها هذا المنهاج اصبحت نادرة بسبب الثمن. تلك الفئة من البكالوريا الفرنسوية ، فضلاً عن الصعوبة التي تصادفها المدارس في خلق صفّ جديد من الرياضيات يوافق هذا المنهاج . وقد كان بامكان واضعي برنامجنا ان يستندوا ، في ما خصّ الفرع العلمي الى البرنامج الفرنسوي الحديث فيقرروا منهاجه الرياضي ، كما استندوا اليه فنقلوا الهندسة الرسمية والهندسة المرقّمة من القسم الاول الى القسم الثاني ، وحسناً فعلوا.

الفلسفة

اما في الفلسفة فقد كان لوزارة المعارف الفضل الوافر بادخالها تاريخ الفلسفة العربية في برنامج البكالوريا ، وتعمتها بذكر اسباب نشوء تلك الفلسفة وتطوّرها على مختلف وجوهها . ثم بوضعها في مصافّ مؤلفات الفلاسفة المشهورين ، التي تُدرس عادة في البكالوريا الفرنسوية ، مؤلفات فلاسفة العرب واخلاقيهم كآثار علي بن ابي طالب والفارابي وابن سينا وابن رشد وابن خلدون في النثر ، وآثار المعرّي وابن الفارض والطغرائي في الشعر. فنالت على ذلك الشكر الجزيل.

. . .

هذا مجمل ما رأينا ذكره بمناسبة تأسيس هذه البكالوريا الجديدة التي نتمنى لها كل نجاح ، مؤملين ان وزارة المعارف تظلّ سائرة على الخطة التي بدأت السير عليها من تطبيق البرنامج بروح ثنوية محضة ، تنصرف عن شغل الذاكرة الى اعمال العقل ، وان تثابر على الاهتمام ، جدّ الاهتمام ، بالامتحانات فتهيمن عليها عن قرب كما فعلت في الدورتين الاولى والثانية فتقطع كل تدخّل ، وتحبط كل مسعى ، وتصمّ اذنها عن كل رجاء ، من شأنه ان يحط قيمة الفحص ، فقيمة البكالوريا ، فقيمة الوزارة نفسها.

ملحق

واننا نورد في ما يلي بعض ما اخذناه من النواقص والهفوات وسقطات التعريب على البرنامج الجديد ، مع اصلاح ذلك ، متبعين الطبعة الاولى صفحة صفحة . وقد كانت الوزارة سبقت فاصلحت شيئاً من ذلك في نشرة الحقتها بالكراس ، فذكرنا اصلاحها واشرنا اليه بنجمة:

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١١	١٦	منشأه – الاسواق: انواعها الخ	*منشأه : الاسواق – فنونه ' صفاته ' صحة نسبته ' تأثيره
١٢	٠٦	المدح والهجاء: ابو تمام ' دعبل	المدح والهجاء: ابو تمام ' دعبل ' بشّار (١
١٢	٠٨	ابن المقفع وتلامذته	*ابن المقفّع واسلوبه
١٢	١٦	الجبر' الهندسة' علم الفلك وعلم التنجيم	*الجبر والهندسة ' الفلك والتنجيم
١٢	١٨	الفقه والكلام	*الفقه وعلم الكلام
١٢	٢٠	الادب العربي	الادب
١٢	٢٠	ابو زيد	ابو زيد القُرشي
١٢	٢٣	التأثير التركي	*النفوذ التركي
١٤	٠٥	العلوم	*فنونه
١٤	٠٦	قواعد الصرف والنحو وقواعد اللغة	*العلوم النحوية واللغوية
١٥	٠١	القصص	*فن جديد: القصص
١٥	٠٨	المختارات الادبيـة	*المجاميع الادبية
١٥	١٨	التاريخ الطبيعي: الدميري	*العلوم الطبيعية (٢
١٥	١٩	الرياضيات	*العلوم الرياضية
١٥	٢٠	الفلسفة	*العلوم الفلسفية
١٥	٢١	التاريخ والجغرافية والاسفار	*التاريخ والجغرافية والرحلات:
١٥	٢٢	ابن جبير' ياقوت' المقريزي' المقري	ابن جبير ' ياقوت . (٣
١٦	٠٨		يجب ان يذكر بعد السطر الثامن مايلي: العلوم الطبيعية: الدميري.
١٦	٠٩	الاسفار	*الرحلات
١٦	١٠	ابن بطوطة ' السيوطي.	ابن بطوطة ' المقريزي ' المقري' السيوطي وتآليفه الشاملة.
١٦	١٢	المختارات	*المجاميع
١٦	١٢	القلقشندي ' الابشيهي	القلقشندي' الابشيهي ' العاملي (٤
١٦	١٢	طلائع عصر الانبعاث	تذييل: طلائع عصر الانبعاث.

١) لا شك ان اسقاط اسم بشّار من السهو لانه ذُكر بين من يجب ان تُدرس منتخبات من شعرهم ' وذلك في الصفحة ٢٠ من المنهاج ذاته.

٢) بحذف الدميري لانه ذُكر هنا سهوًا ' ومحلّه في عصر الانحطاط.

٣) لأن مكان المقريزي والمقري في عصر الانحطاط ' وقد ذُكرا هنا سهوًا.

٤) سقط اسم العاملي سهوًا ' وقد ذُكر في النص الفرنسوي - البرنامج (٢٤ م)

١٦٠	١٩	كتاب الملوك والامراء وشراؤهم	*كتبة الدواوين وشراء البلاط
١٦	٣٠	القسطنطينية	*بلاط القسطنطينية
١٧	٠١	مصر	*بلاط مصر
١٧	٠٣	عكا	*بلاط عكا
١٧	٠٥	لبنان	*لبنان : بلاط الامير بشير
١٧	١٣	المؤلفات المدرسية	*المؤلفات القديمة
١٨	٠٥	انتشار الطباعة السريع	انتشار الصحافة السريع
١٨	١٤	الاسلوب القديم حتى القرن العشرين	*الاسلوب القديم حتى القرن العشرين : ناصيف اليازجي ، سامي البارودي ، فرنسيس مرّاش
١٨	٢١	انواعه	*فنونه
١٩	٠٢	الطحطاوي	*الطهطاوي
١٩	٠٣	الجزيري	الجزائري
١٩	١٠	الانتقاد الادبي	*الادب
٢٠	٢١	اخبار الامم والملوك	*اخبار الرسل والملوك
٢١	٠١	ابن جبير : الاسفار	ابن جبير : الرحلة
٢٥	١٠	$ب س^٢ + ب س + د$	$ب س^٢ + ج س + د$
٢٥	١٥	الزوايا المتشابهة	المثلثات المتشابهة
٢٦	٠٥	$ب س^٢ + دش + ج$	$ب س^٢ + ج س + د$
٢٦	٠٧	»	»
٢٦	١٥	تعيين معنى تحوّل التابع	تعيين اتجاه تحوّل التابع
٢٦	١٧	$ي = ب س + د$	$ي = ب س + ج$
٢٦	١٨	$ي = ب س^٢ + د س + ج$	$ي = ب س^٢ + ج س + د$
٢٦	٢٢	في مستوى	في سطح
٢٦	٢٢	في مستويين	في سطحين
٢٨	١٤	الاشكال	الاجسام
٢٨	١٦	حجم الهرم الناقص	*حجم جذع الهرم
٢٨	١٧	حجم المنشور الناقص	*حجم جذع المنشور
٢٩	٠٨	مبحث الضوء	البصريات
٢٩	٢١	المجهر ، مبدأ المكبّرة	المكبّرة ، مبدأ المجهر
٣٠	٠٢	الاقطاب	*الغطّاس
٣٠	١١	الاقتدار	الطاقة

وكثيراً ما كان يخشى اهل الميت ان ترجع فتيذهم الارواحُ الخبيثة فيسمون في طردها ، مسلحين الناووس برؤوس للالاهة الفاجرة « ميدوز » ، وقد التوى شعرها التواء الافاعي ، واتخذت ملامحها شكلاً شرساً . وحكاية « الميدوز » عند اليونان ، ثمّ عند الرومان ، انها كانت شنيعة الوجه للغاية ، يقظة العين دائماً ، لا تنظر الى شخص الّا حوّلته جلموداً . ومع انها كانت على هذا الشكل ، فانها اثارت غيرة الالاهة الجميلة اثينا ، فدعت هذه البطل فرسيس ، وطلبت منه ان يأتيها برأس « الميدوز » النجسة . فركب فرسيس الاهوال في طاعة اثينا ، وما زال يحتال حتى خدع الميدوز ، وزجّ عنقها ، فربطت اثينا الرأس المقطوع بعقد وجعلته بصورة بارزة على صدرها . فكان لها خير درع ضدّ الارواح الخبيثة والاعداء ، فكان هؤلاء يرتعدون عند منظر هذا الرأس الخبيث . وكان عمل اثينا على حدّ قول الشاعر العربي :

ولكلّ شيء آفة من جنسه حتى الحديد سطا عليه المبرد

ولذا ترى اكثر النواويس تُسلّح برأس « الميدوز » ، وتتخذه عوناً لها لابعاد الارواح النجسة .

. . .

واكثر النواويس الرصاصية التي اكتشفت بعد الحرب موجودة في متحفنا الوطني ، وسيُضم اليها ، عمّا قريب ، اربعة نواويس جديدة ، هي الآن ملك راهبات دير الناصرة ، وقد نشر عنها الأثري العالم الاب موترد ، مدير معهد الحقوق في بيروت ، مقالاً جاء في العدد الاخير من المجلة المعروفة « بسيريا » ، فرأيت ان الخص بعضه لقرّاء « المشرق » .

بينا كان راهبات الناصرة يحفرن خندقاً ، شرقي ديرهنّ في بيروت ، على القمة المعروفة باسمهن ، وجدن على عمق مترين مدفناً رومانياً مربع الشكل . وفي داخل هذا المدفن ناووس من الفخار ، على يمينه وشماله ناووسان رصاصيان من كل جنب .

وقد حفظت الايام هذا المدفن من السلب ، فوجد على ما كان عليه في القِدَم . والدليل على ذلك وجود بعض الحلى داخل النواويس .

ولن اطيل في وصف الناووس الفخاري ، لانه من الطراز المألوف ، اي على شكل علبة مستطيلة لا رسم يزيّنها . امّا التوابيت الرصاصية فقد ازدانت بالرسوم المتنوعة واليك وصف بعضها:

اولها ناووس مستطيل له غطاء على شكل قوس محني ، نقرت رسومه فتألفت ، على كلّ من جهاته ، من مربعين يفصلهما رسمٌ مفتول كالحبل ، وهو على شكل معيّنين (*losanges*) تتماطع وأساهما . وفي كل من المربعات رأس الالاهة «ميدوز» ، وفي وسط المعيّنين دائرة ضمنها انثى الحيوان المدعوّ بابي الهول مضطجعة على قاعدة. (الرسم ٢)

وثاني النواويس على شكل الاوّل ، يختلف عنه بترتيب رسومه . وعلى جهتيه الطويلتين ثلاثة مربّعات داخل كلّ منها اكليلٌ من الزهر تحت رتاج مؤلف من عمودين يضمهما عتبة . وبين المربّعات رؤوس «الميدوز» تفصلها احدها عن الآخر . واظنّ انّ هذا الرتاج يرمز الى باب الدار الابدية ، والاكليل رمز السعادة الدائمة. (الرسم ١)

واما الثالث فهو بسيط للغاية ، على جهاته رؤوس «الميدوز» احاط بكل منها دائرتان . انما هذه الرؤوس من شكل خاصّ . فهي ، خلافاً لما عرف عن «الميدوز» ، جميلة الملامح يبدو عليها بعض التأثر ، وذلك بتقويس الحاجبين وتقبّض الشفتين. وقد عرف اليونان والرومان من عهد بعيد هذا الشكل . اما مبتدعه فكان احد مشاهير الفنّانين من اليونان.

ثم طرأ على ابداع هذا الشكل امر ، لولا خوفي من المبالغة ، لقلت عنه انه مطّرد في امور الفنّ القديم ، الا وهو ان الرسم بعد ان يكون لابداعه سبب دينيّ ، او ان يكون منه منفعة ماديّة ، تتقلّب به الايام ويتسلّط عليه تفنن الرسّام فيفقد معناه الاول او سببه الاصلي ، ولا يعود له على طول الاستعمال من سبب غير الزينة والفنّ ، او يتحول معناه من رمز الى آخر . ولهذا فانّ رأس الميدوز ، بعد ان كان شيئاً وكانت الغاية منه ابعاد الارواح النجسة ، اصبح يعرب عن الحزن او الكآبة واتّخذ ملامح جميلة.

وبخلاف ما حدث على الناووس الثالث ، فالرسوم تزدحم على الناووس

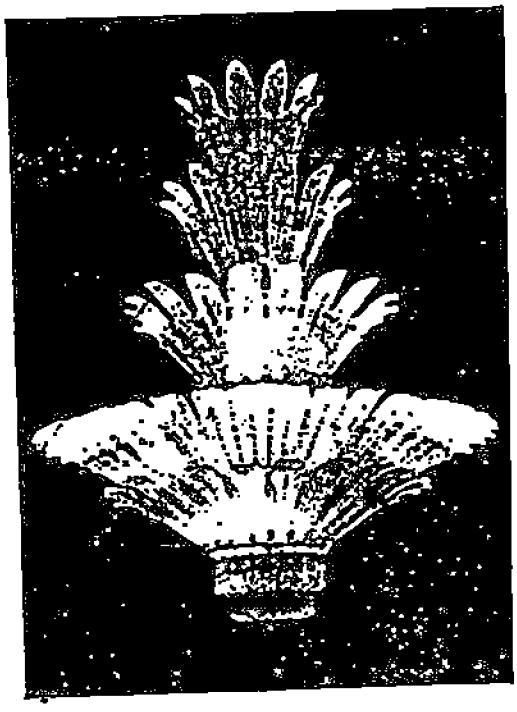

الرسم ١
ثريا ضمنها ٢١ ضوءاً كهربائياً

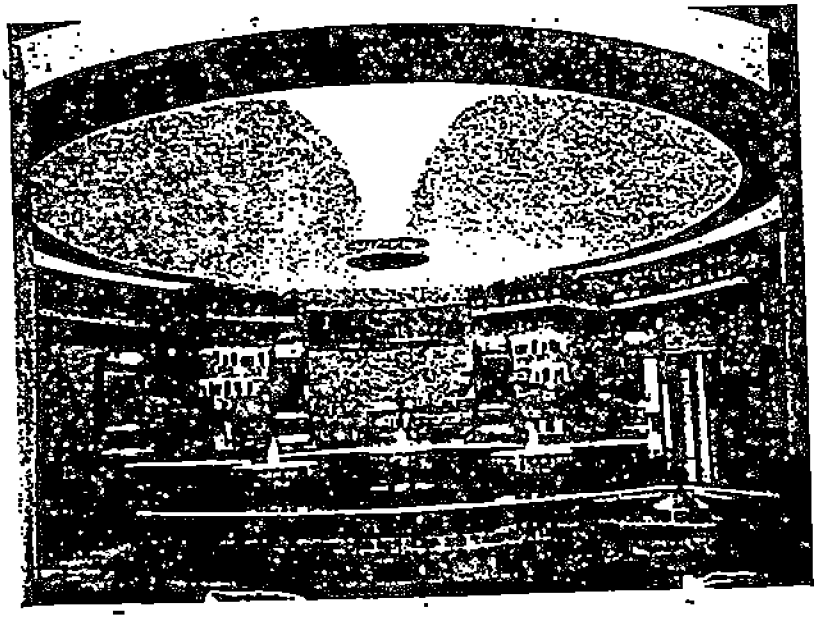

الرسم ٢
سقف مضيء في مقهى شركة القهوة البرازيلية (باريس)

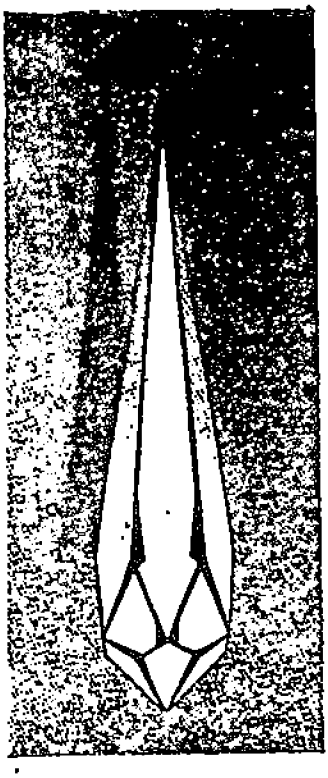

الرسم ٢
مصباح كهربائي بشكل حلق من الالماس

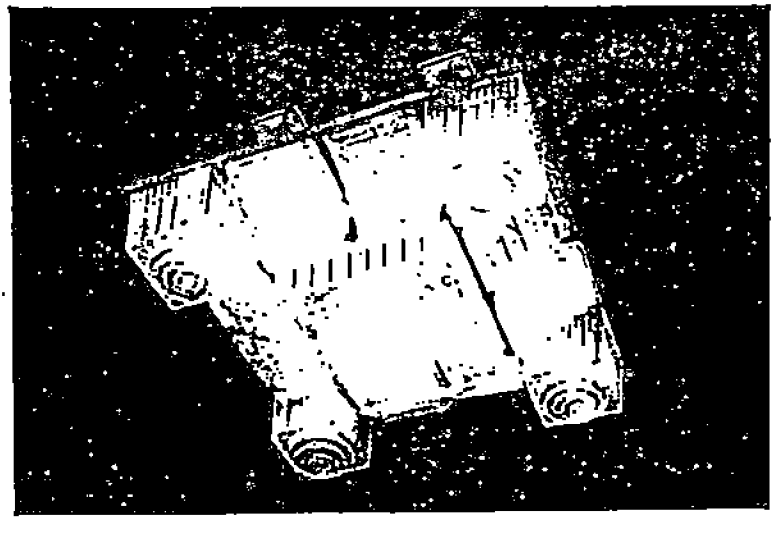

الرسم ٣
ثريا فيها ١٦ ضوءا كهربائيا

الرابع وأكثرها مربعات متحدة داخل بعضها في بعض. وفي وسطها اله الحب يحمل باحدى يديه حلية ويحيط بعنقه مشلح يتطاير خلفه . وهو يتمشى بخفة ورشاقة. (الرسم ٥)

وهذا التاووس اغنى نواويس المدفن بما حواه من التحف ، فقد وجد فيه سواران من الذهب حفر عليهما اسم امرأة تدعى كلوديا پروكلا. (الرسم ٤)

وقد عُرفت امرأة بيلاطس البنطي بهذا الاسم ، وهي شهيدة في التاريخ بتدخلها في امر الحكم على المسيح اذ طلبت من بعلها ان لا يحكم عليه قائلة: « اياك وذاك الصديق فاني قد توجعت اليوم كثيراً من اجله في الحلم » (متى ٢٧ : ١٩) وقد قيل عن هذه المرأة انها اعتنقت الدين المسيحي وماتت شهيدة .. وقد انتشر اسم كلوديا پروكلا انتشاراً واسعاً في اواخر القرن الثاني بعد المسيح ، فعُرفت به نساء كثيرات.

ويظن الاب موتر ان عهد هذه النواويس يرتقي الى اوائل القرن الثالث بعد المسيح ، والادلة على ذلك هي انتشار هذا الاسم في ذاك العهد ، ورسم الاحرف ومنها ما لا يتجاوز القرن الثالث بالشكل المكتوبة به ، وتدل على ذلك ايضاً دقة صنع الرسوم على التاووس الثالث . فاذا ثبت (وهو الارجح) كون هذه النواويس من اوائل القرن الثالث ، كانت هذه المجموعة من اقدم ما عرف من النواويس الرصاصية.